سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

# بسم الله الرحمن الرحيم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

# شبكة المعلومات الجامعية

# التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

# جامعة عين شمس

## التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

# قسم

## نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

# يجب أن

## تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

# بعض الوثائق الأصلية تالفة

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

# بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

جامعة الزقازيق
فرع بنها
كلية الآداب – قسم الفلسفة

ع/ ٨٩/ ٢٠٠٤

# «القيم فى الفكر الألمانى»

## «هابرماس نموذجاً»

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم الفلسفة

إعداد
عماد الدين إبراهيم عبدالرازق

تحت إشراف

أ.د. محمد عزيز نظمى سالم
أستاذ الفلسفة العامة بالكلية

د. مسعد صقر
مدرس الفلسفة الحديثة والمعاصرة بالكلية

بنهـا

B
١٢٤٠

١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) ﴾

البقرة: ٣٢

صدق الله العظيم

إهداء

إلى روح أمي الغالية سائلاً المولى

عز وجل أن يتغمدها بواسع رحمته

ويسكنها فسيح جناته

## شكر وتقدير

أتقدم بخالص شكرى إلى أستاذى الفاضل الدكتور/ **محمد عزيز نظمى سالم** على مابذله معى من جهد ومازودنى به من توجيهات سديدة كانت لها أثرها البالغ فى إخراج هذا البحث على ماهو عليه.

كما أتقدم بخالص شكرى وامتنانى إلى أستاذى الفاضل الدكتور/ **مسعد صقر** على ماقدمه لى من مراجعة وتوجيهات كان لها أثرها الواضح فى إخراج هذا البحث على ماهو عليه.

كما أتقدم بخالص شكرى وتقديرى إلى أساتذتى وزملائى بقسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة بنها، وكل من قدم لى يد العون فجزاهم الله خيراً ..

**الباحث**

# مقدمـــــة

# مقدمـــة

تتصدر «القيم» مكاناً رفيعاً فى أحاديثنا المعتادة وجوانب حياتنا اليومية، كما تشغل مساحة فسيحة من موضوعات البحث فى العلوم الإجتماعية، وتحظى بأهمية خاصة فى الدين، والفن، والفلسفة .

فالقيم هى الشعاع الذى يبدد ظلمة الواقع الأليم الذى نعيشه الآن، بما يمثله هذا الواقع من أزمات، مصدرها ذلك التقدم العلمى التكنولوجى، الذى جعل الإنسان مجرد ترس فى آله، وجعله شيئاً من الأشياء. ومن هنا أضحت الحاجة ماسة إلى وجود القيم، فهى بمثابة الفروض والآراء التى تقتضى التحقيق والإثبات. فالقيم هى التى توجه الإنسان فى حياته، وترشده إلى الطريق القويم، بما تملكه من معايير وفروض تدل الإنسان إلى مايجب أن يفعله، ومايجب أن يكون عليه سلوكه، وماهى النتائج التى يصل إليها لو سار على درب هذه المعايير والفروض. والقيم تمثل قوة ملزمة، وقوة رادعة فى نفس الوقت بما تهدف إليه من تحقيق التوافق والانسجام فى المجتمع. والإنسان كائن أخلاقى فهو الوحيد الذى يملك قيماً ومعايير بين الكائنات، هذه المعايير يحكم من خلالها - على سلوكه وسلوك الآخرين. وتزداد الحاجة إلى القيم عندما يشعر الإنسان أنه ينحرف عن جادة الصواب تحت ضغط الكوارث والأزمات، أو بتأثير مغريات ومثيرات تلهب أحط مافيه من شهوات ورغبات.

ونظرة فاحصة إلى حال البشرية الآن كفيلة أن تؤكد مدى حاجتنا إلى الرجوع إلى طبيعتنا الحقة - إلى مايحقق بشريتنا فى جوهرها الأصيل، فقد سيطرت القيم المادية على سلوكيات الأفراد والجماعات، وقد تم إحالة الإنسان إلى مجرد سلعة، وأصبحت قيمته تكمن فى قابليته للبيع. ورغم الإنتاج المادى المتزايد فالإنسان يفقد أكثر - فأكثر إحساسه بذاته الحقيقية، ويشعر أن الحياة أصبحت بلا معنى. من هنا أصبحت الحاجة ملحة إلى وجود القيم بصفة عامة والقيم الأخلاقية والجمالية بصفة خاصة حتى يستطيع الإنسان التغلب على إغترابه الذى جعله كائناً عاجزاً يعبد بلا تعقل - أصناماً مادية من صنع يديه. ولقد تم دراسة «القيم» من نواحى كثيرة ومتعددة، وكل نظرية تمثل اتجاهاً معيناً فى دراسة القيم. فهناك النظريات الانفعالية الحديثة كما نجدها عند «آير» (Ayer) الذى يعتقد أن القيمة لاتحمل إلا معنى إنفعالياً. كما يوجد نظريات الحدسيين واللاطبيعيين الذين يرون أن القيمة فى الغالب تمثل خاصية ذاتية باطنية. وغيرها من المذاهب الأخرى .

أما الفكر الألمانى موضوع الدراسة، فنستطيع القول «إن التطور الحديث لتصور القيمة، قد انطلق إبتداء من كانط (Kant) ، ويعده البعض فيلسوفاً للقيمة، ففى وسعنا - دون أن نبالغ كثيراً، أن نقابل بين كتبه النقدية الثلاثة وبين ثالوث القيم التقليدية الحق والخير والجمال.. »[١]

فنقد العقل النظرى يبحث فى الحق، بينما يتناول نقد العقل العملى قيمة (الخير)، ويعالج نقد الحكم قيمة الجمال. إلا أن إسهامه الحقيقى فى حل مشكلة القيمة إنما يرد إلى الآثار التى ترتبت على ماأسماه الثورة الكوبرنيقية، فقد نبذ كانط التصور الكلاسيكى لموضوعية الخير أو القيمة - من قبل التفكير التجريبى، فإذا كان الكيفيات الثانوية مثل اللون والصوت والذوق معتمدة على الذات المدركة، فإن مايسمى بالكيفيات الثالثية مثل الجمال تعتمد على الرغبة والوجدان الإنسانى.. »[٢]

ونستطيع القول أن النصيب الأكبر من النظرية العامة «للقيمة»، أو الإكسيولوجيا المحدثة إنما يدين بوجوده إلى الفلاسفة الكانطيين، والكانطيين الجدد. «فبنكه» (Beneke) يقيم أخلاقه العملية كلها على مشاعر القيمة .

ويعتقد «ريمون روبييه» أن «لوتسه» (Lotze) هو أول من استخدم لفظ القيمة وهو بالألمانية (Werte) بالمعنى الفلسفى»[٣].

نلاحظ كذلك أن فلسفة «نيتشه» (Nietzhe) كلها يمكن أن تعد نظرية فى القيمة، فهو يتخذ من القيمة مبدأ لمذهبه وغاية. والحياة عنده بمختلف جوانبها عملية متصلة من التقويم، والبحث عن الحقيقة إنما يعبر عما يسميه «بإرادة القوة»[٤] .

كذلك أيضاً كانت فلسفة «ريكرت» (Rickert) فلسفة معيارية ينحل فيها تصور الوقائع (Facts) إلى تصور القيمة، والقيم عنده لاتوجد بوصفها شيئاً ماديا، بل توجد بتصديقنا عليها وإقرارنا بصحتها، ونحن فى هذا نهتم بالمعنى، ونلتزم بما ينبغى أن يكون[٥].

---

(١) د. صلاح قنصوه: نظرية القيمة فى الفكر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٣ .

(٢) المرجع السابق: ص١٣ .

(٣) ريمون روبييه: فلسفة القيم، ترجمته. د. عادل العوا مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠، ص٤٠ .

(٤) د. صلاح قنصوه: مرجع سابق، ص٣٤ .

(٥) د. صلاح قنصوه: مرجع سابق، ص٣٤ .

«وكذلك الحال فى النزعة الإنسانية عند شيللر (Schiller) الذى يوحد بين الواقع (Reality) والقيم. كما يوحد بين الحقائق (Truths) والقيم، فى قوله بأن الحقائق قيم منطقية. ومن العبث لديه البحث عن أى ضرب من ضروب الوجود يمكن أن يكون متحرراً تماماً من التقويم..»(١)

«ولقد قام (شيللر) بنقد الاتجاه الذاتى فى الأخلاق الذى يرجع القيم إلى مصادر إنسانية، وهذا يجعلها نسبية لأنها مشروطة بظروف تاريخية ذاتية. وهذه كلها شروط تجعل القيم خاضعة للتغير المستمر، وهذا التغير يؤثر بدوره على القيم.»(٢)

وإذا كانت هذه هى وجهة نظر بعض الفلاسفة الألمان فى القيم. فما هو موقف «هابرماس» منها؟ وماامكانة القيم فى فكر «هابرماس»؟ وهل سار «هابرماس» على غرار الفلاسفة الألمان فى مجال إهتمامهم بالقيم؟ وكيف إستطاع هابرماس من خلال فهمه للقيم أن يقدم رؤية نقدية للعديد من إشكالات المجتمع الرأسمالى المعاصر؟ وماهو دور الخطاب الأخلاقي عنده في صياغة العلاقات الإجتماعية ؟ وماقيمة التواصل فى تشكيل العلاقات الإجتماعية؟. وسوف يقدم الباحث إجابة على هذه التساؤلات من خلال عرضه أولاً لنبذه عن حياة هابرماس وحياته الفكرية، ثم - الحديث عن المنهج المستخدم فى الدراسة أو البحث .

---

(١) د. عثمان أمين: شيللر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧، ص٢٣ .

(٢) المرجع السابق: صـ٣٥ .

## نبذة عن حياة هابرماس

«ولد هابرماس عام ١٩٢٩ فى مدينة صغيرة تسمى (جومرسباخ) أو (جومرزباخ) (Gummersbach) ، وهى مدينة صغيرة تقع بالقرب من «دوسلدورف»، وكان أبوه مديراً لمكتب الغرفة التجارية والصناعية فيها، أما جده فكان رجل دين مسيحى ومديراً لإحدى المنظمات الدينية وتسمى (Seminery)»[١].

وقد كان عام ١٩٤٥ بالنسبة لهابرماس تحريراً وأملاً جديداً، فقد تخلصت ألمانيا من الحكم النازى وكانت الفرصة سانحة أمامها لتكوين حكومة ديمقراطية. وفى ١٩٤٩ حدثت لهابرماس خيبة أمل نتيجة لأن الحكومة الجديدة فى ألمانيا الغربية لم تسع فى الطريق الإشتراكى الذى كان كثير من المثقفين يعتقدون أنه هو طريق الإصلاح الإجتماعى وتحقيق العدالة..»[٢].

ومن عام ١٩٤٩ إلي ١٩٥٤ كان هابرماس يتلقى تعليمه فى جامعتى «جوتنجن» (Gottingen) ، وبون (Bonn)، وزيورخ (Zurich). ومأأثر عليه كثيراً هو أن إنطباعه أنه لم تحدث قطيعة حاسمة مع الماضى النازى. وعلى الرغم من هذه الرؤية السياسية إلا أن هابرماس لم يكن منتمياً لأى حزب سياسى»[٣]..

ولقد بدأ تكوين هابرماس العلمى والثقافي من خلال قراءته للكتب وخاصة كتب الماركسية اللينينية، وبدأت إكتشافاته فى عالم الفن والأدب الحديث، فتعرف على الإتجاه التعبيرى في الرسم، وقرأ توماس مان، وهيرمان هيسه، وفرأنزكافكا، وألبير كامو، وجان بول سارتر، وكان طموح هابرماس فى أثناء الدراسة الثانوية أن يصبح صحفياً..[٤].

---

(1) Jurgen Habermas; Autonomy and Solidarity, Interview. With Habermas. Edited and Introduction by peter Dews, London. (1992). P. 77 .

(2) Habermas: Op. Cit, P. 73 .

(٣) د. فتحى أبو العينين: هابرماس وتحرير الوعى الاجتماعى، مقالة فى مجلة إبداع، العدد الخامس، مايو ١٩٩٨، صـ٥٥ .

(٤) فرانسوا إوالد: هابرماس وجدلية العقل الحديث، ترجمة. محمد ميلاد، مجلة كتابات معاصرة، العدد ٢٤، (نيسان/ إيار)، ١٩٩٥، صـ١٢ .

وكان هابرماس حتى عام ١٩٥٣ كانت إهتماماته السياسية وإهتماماته الفلسفية منفصلة فقد كتب أطروحته فى الدكتوراه عن المطلق فى فلسفة «شيلنج» أى فى موضوع أكاديمى جداً فى الفلسفة الألمانية. أما بعد صدور كتاب «مقدمة للميتافيزيقا» لهيدجر عام ١٩٥٣ تغير فكره إذ أصبح يرتبط عنده كل من الفكر الفلسفى مع دلالته السياسية. وفى أثناء دراسته الجامعية، كان هابرماس على صلة بعدد من الصحف والمجلات التى كان ينشر فيها الأدب والفن والثقافة، وبحوثاً حول التاريخ ومفهوم الأيديولوجيا. أما الدراسة التى لفتت إليه الأنظار كباحث ومفكر واعد، فهى تلك التى نشرها عام ١٩٥٣ بعنوان (التفكير مع هايدجر ضد هايدجر»[١].

وخلال دراسته الجامعية أيضاً تعرف هابرماس على أعمال ماركس الشاب، وذلك بمساعدة أستاذه لوفيت وحفزته تلك الأعمال إلى تطوير أطروحات حولها، كما قرأ كتاب لوكاتش (التاريخ والوعى الطبقى) (History and Class Consciouness) وأعجب به كثيراً. وفى الفترة من عام ١٩٥٤ - إلى ١٩٥٦ تفرغ هابرماس للعمل فى الصحافة.»[٢]

ومن الجدير بالذكر أن قراءة هابرماس (لجدل التنوير) قد حفزته إلى الإنشغال بقضية العقل، والإهتمام بتكوين موقف فكرى مختلف عن موقف ممثلى الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت. وفى عام ١٩٥٦ وبناء على اقتراح أحد المسئولين فى الصحيفة التى يعمل بها، قام هابرماس بمقابلة أدورنو فى معهد البحث الإجتماعى فى جامعة فرانكفورت، وعرض أدورنو على هابرماس أن يعمل أستاذاً مساعداً بالمعهد، وبالفعل إلتحق هابرماس بالمعهد..»[٣]

ويمكن القول إن الفترة التى قضاها هابرماس فى هذا المعهد (١٩٧١ - ١٩٨١) كانت فترة التبلور والتميز لفكره النقدى، والخصوبة الواضحة فى إنتاجه الفلسفي والسيوسيولوجى، وبروزه كمفكر لامع له مواقفه السياسية الواضحة، كما إنها الفترة التى دخل خلالها فى حوارات مهمة مع بعض المفكرين من أشهرها حوار مع «نيكلاس لومان»

---

(١) د. فتحى أبو العنين: مرجع سابق، ص٥٦.

(2) Rolf wiggershous; The Frankfurt School "Its History, Theories and Plitical Signficance, Trans by. Micheal Roflrston, Mitpress, Cambridge, 1992, P.538.

(٣) د. فتحى أبو العينين: مرجع سابق، ص٥٨.